مجلة تجسير للبحوث والدراسات
Tajseer Journal For Research And Studies
المجلد: 01 العدد: 02 السنة: 2021 ص ص: 64 ـ 81

الدور السياسي للمرأة الرستمية،الحمادية والزيانية في المغرب الاوسط: دراسة مقارنة

The political role of Rustumiya, Hammadieh and Zayania Women in the Middle Maghreb: a comparative study

علي عشي[*1]
1.جامعة باتنة 1
ali.achi@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام : 2021/05/15 تاريخ القبول: 2021/05/29

الملخص:

تمتعت المرأة في المغرب الاسلامي بمكانة مرموقة في جميع المجالات ، والأدوار ، وبخاصة في الجانب السياسي ، حيث بلغن الحكم ، وتدخلن في السياسة، وتزوجن من أجل السلم والمصالحة ، وهذا يبين الأدوار التي لعبتها المرأة في المغرب الاوسط خلال الدولة الرستمية والحمادية والزيانية، فمنهن الملكات ، والوزيرات ، والمستشارات ، بل هناك من ماتت من أجل بلادها ، لهذا حاولنا إبراز دور المرأة المغرب أوسطية في تاريخ الغرب الاسلامي بين الأدوار الايجابية التي لعبتها في حل مشاكل الحكم والصراع ، وبين دورها السلبي في إذكاء نار الفتنة ، والغيرة بين الأشقاء ، بل وحتى التخطيط للقيام بالانقلابات والتحالف مع الأعداء.

الكلمات المفتاحية: المرأة؛ المغرب الأوسط؛ السياسة؛ الرستمية؛ الحمادية؛ الزيانية.

Abstract :

Women in the Islamic Maghreb enjoyed a prominent position in all fields and roles, especially in the political aspect, as they reached power, entered politics, and got married for the sake of peace and reconciliation. Women ministers, chancellors, and there are even those who died for their country. That is why we tried to highlight the role of middle Moroccan women in the history of the Islamic West between the positive roles they played in solving problems of governance and conflict, and between their negative role in fueling the fire of sedition and jealousy between brothers, and even planning to do coups and alliances with enemies.

Keywords: Femmes ; Moyen Maroc ; Politique ; Rustamisme ; Hammadiya ; Zayaniya.

1- -مقدمة:

بلغت المرأة المسلمة بفضل المبادئ التي أذن بها الإسلام مكانة عظمى في المجتمع، إذ هي أساس الاسرة تتولى مهمة التسيير المنزلي وتربية الأبناء ولم يمنعها ذلك من التثقف والتطلع الى أدوار هامة في التنظيم السياسي والمشاركة في الحكم.

ولقد برز دور المرأة منذ البداية الدعوة الإسلامية، إذ كانت من أوائل الذين دخلوا الإسلام أمثال السيدة خديجة زوجة الرسول ﷺ كما تعتبر السيدة زينب ابنة علي من أوائل السيدات اللائي لعبن دورا سياسيا[154].

كما شهدت بلاد المغرب منذ القديم العديد من النساء اللائي فرضن أنفسهن على الساحة السياسية والعسكرية، ومنهن البطلة المعروفة بالكاهنة[155]، زعيمة الاوراس وقائدة قبيلة جراوة، حيث قدمت نموذجا للمرأة البربرية المقاومة.

وترد إشارات إلى بعض مشاهير البربريات المسلمات اتخذن أمهات أولاد في الفترة الأموية والعباسية في المشرق والمغرب وأسماء أبنائهن الذين كان لهم في التاريخ الإسلامي المشرقي والمغربي شأن[156]، منهن سلامة البربرية من قبيلة نفزة وقيل من صنهاجة وهي أم أبي جعفر المنصور[157]، وقتول وهي أم أبي منصور محمد القاهر بن المعتضد[158]، واختلف في أصل الخيزران أم الهادي والرشيد إلا أن السيوطي اعتبرها بربرية[159]، وهارون الرشيد كان أغلب أولاده أبناء إماء، فكانت أم عيسى البربرية[160]، كانت أم عبد الرحمن الداخل مؤسس الدولة الأموية بالأندلس من قبيلة نفزة من سبي المغرب الذي وجه إلى المشرق وكانت تسمى واحا أو رداحا[161]، بل وحتى أم عبد الرحمن بن حبيب بن عقبة بن نافع مؤسس الدولة الفهرية بالمغرب كانت بربرية من جبل الأوراس[162]، كما كانت أم إدريس الثاني بربرية من نفزة كان تركها إدريس الأول حاملا قبل اغتياله اسمها كنزة وكانت زوجة الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم بربرية من بني يفرن[163]، ويعتقد علي دبوز أن أم أفلح بن الإمام عبد الوهاب كانت بربرية[164].

ورغم الاختلاف البين بين أدوار المرأة الرستمية والحمادية والزيانية من خلال تدخلهم في الحكم والتسيير إلا أن مساهمتهن تباينت بين الدور الايجابي والسلبي في قيام هذه الدول وسقوطها .

وهذا راجع الى طبيعة القبيلة التي تنتمي اليها الدولة القائمة أو كما سماها ابن خلدون عصبية الدولة فهناك دول قامت على أكتاف قبائل أموسية أي أن المرأة والأم لها مكانة كبيرة في تلك القبيلة مما انعكس على دورها السياسي في الدولة.

ومن هنا يمكن طرح الاشكالية التالية: دور المرأة السياسي في مجتمع المغرب الأوسط بين المواقف الايجابية والنتائج السلبية؟. كما يجب التساؤل عن هذه الظاهرة هل تنم عن وعي سياسي ونضج نخبوي منهن أم يرجع ذلك الى ضعف الأمراء وهشاشة النظام السياسي؟

2-المرأة الاباضية بين المحافظة على التقاليد والتأثر البيئي:

رفع الإسلام مقام المرأة، وأولى لها عناية خاصة،. إيمانا منه بدورها وفاعليتها في المجتمع، وهو ما ينطبق على المجتمع الاباضي حيث أقبلت المرأة في عصر بني رستم على العلم والمعرفة خصوصا بأمور دينها فكانت تشارك في الحلقات في المساجد والكتاتيب[165].

وقد وردت في المصادر أربع إشارات تؤكد وجود بعض عادات الأسر الأموسية أو بعض بقاياها على الأقل لدى الامارة الرستمية[166]، منها أن ستة من شيوخها عرفوا بأسماء أمهاتهم، الأول والثاني: الشيخ عروة وأخيه الشيخ أبو بلال مرداس ابنا أدية[167] والشيخان أبو روح وأخيه مازن إبنا كنانة[168]، والشيخ أبو خزر يعلى بن زلتاف[169]، ثم الشيخ عمر بن دمو الحمدانية بنت درجو امرأة يمكتن[170]، وكذلك عرف أحد أحفاد الامام عبد الرحمن بن رستم باسم أمه وهو الامير المدراري الشهير بابن أروى[171] بنت عبد الرحمن بن رستم.

ويعود سبب تمتع المرأة الاباضية بمكانة هامة الى التسامح السائد داخل الدولة بصفة عامة وداخل العاصمة تيهرت بصفة خاصة حيث كانت تنعت بعراق المغرب لهذا تنوعت فيها المذاهب مما ساهم في التأثير في فئات المجتمع ومنها المرأة باعتبارها عنصرا هاما منه.

وكذلك تدخل المرأة في الشؤون العامة وتأثير الأم على أبنائها وتوجيهم إذ ترعرع عبد الرحمن بن رستم في القيروان، فحفظ القرآن وتعلم اللغة العربية ومبادئ الإسلام تحت رعاية أمه وزوجها[172]، كما شجعته أمه على التوجه إلى البصرة[173]، حيث مدرسة الامام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي[174].

إضافة الى أن المرأة الاباضية لا تكره على الزواج ممن لا ترضاه لنفسها وخاصة نساء بيت الإمامة ذلك لأن المذهب الاباضي الذي يعتنقه أهلها، يحتم موافقة المرأة على من يتقدم للزواج منها، فقد قصدت دوسر بنت اليقضان الإمام يوسف وهي تشكو إلى أبي عبد الله الشيعي غدر الامام اليقضان بأبيها، ووعدته بالزواج إذا ما ثأر له[175].

كما أن المرأة في المجتمع الرستمي قامت في مجال العلم بدور معتبر بالنسبة إلى عصرها كحفظ القرآن الكريم بقراءته ورواياته ورواية الحديث، ودراسة مبادئ المذهب الاباضي، بل ومنهن الشاعرات كأم يحي[176]، والفقيهة أخت عمروس بن فتح النفوسي[177].

وكان منهن مدرسات ومعلمات شغلن مقاعد التدريس، ومنهن الامام أبي القاسم يزيد بن مخلد حيث كانت له زوجة صالحة ومجتهدة تدعى" الغاية"[178]، وأخت الامام أفلح برعت في علم الحساب والفلك والتنجيم[179]، واشتهرت امرأة أخرى بالعلم تدعى"بهلولة" حتى أصبح بيتها مزارا للعلماء[180].

دون أن نهمل مشاركة المرأة في المجتمع الرستمي في المجالات الدينية والسياسية، كقيامها بنشر الدعوة السرية لصالح المذهب الاباضي، منها" هند بنت المهلب"و"عاتكة"و"سعيدة المهلبية"[181].

وقد اشتهرت في المجال السياسي نساء كثيرات مثل زوجة أبي يوسف حجاج بن وفندين الذي اشترك في مؤامرة دبرها"خلف بن السمح" للخروج على طاعة الدولة الرستمية، ولما عاد بيته صاحت هذه الزوجة في وجهه قائلة له"إليك عني يا بائع دينك"[182]، كما استطاعت زوجة أبي اليقضان أن تؤثر على زوجها وترغمه على اسناد ولاية العهد الى إبنها أبي حاتم كما استطاعت "دوسر بنت أبي حاتم"[183]، أن تلعب دورا واضحا في الاحداث السياسية الاخيرة التي أدت الى سقوط الدولة الرستمية.

كما تزوجت أروى بنت عبد الرحمن بن رستم مدرار بن اليسع[184] وكان لهذا الزواج أثره في تأمين الحدود الجنوبية الغربية للدولة الرستمية وفي دعم علاقة حسن الجوار بين الدولتين[185]، فقد خلف اليسع ابنه مدرار امام الصفرية الملقب بالمنتصر، وهو الذي تزوج أروى بنت عبد الرحمن بن رستم والذي خلفه ابنه ميمون والذي توفي سنة 253 هـ وكان إباضيا ولم يطل عهده إذ توفي سنة 270 هـ[186]، وهذا نتيجة الصراع الصفري والاباضي، والذي كان نتيجة محاولة الاباضيين بقيادة أروى بنت عبد الرحمن بن رستم الاستلاء على دولة بني مدرار.

وعلى العموم رغم كون المجتمع الرستمي كان محافظا خاصة في طوره الاول الذي كان فيه التقشف وسيادة الحذر من زخرف الدنيا، إلا أن في الطور الثاني من الدولة مع بروز الترف ومظاهر الرفاهية ظهر دور النساء في الساحة السياسية بجانبه الايجابي والجانب السلبي.

3-تطوردور المرأة الحمادية من خلال ارتفاع المستوى المعيشي:

كانت المرأة هي أساس الاسرة تتولى مهمة تدبير الشؤون المنزلية من إعداد الطعام وصناعة الصوف من ملابس وأغطية، ولقد أشار المؤرخون والرحالة الذين زاروا بلاد المغرب بجمال المرأة المغربية وحسن أخلاقها ورخامة صوتها.

ولقد كان للمرأة دور فعال في المجتمع الحمادي وهو رعاية الأسرة وتربية الأبناء، وقد زادت مكانة المرأة في عهد الحماديين وأصبح لها وزن إجتماعي وحرية مكفولة، أما عن مساهمتها ودورها

في الحياة السياسية فتذكر المصادر التاريخية أن الأمراء الحماديين قد أقاموا القصور لزوجاتهم ويذكر رشيد بورويبة"أن الناصر بن علناس لما أوى إلى الاميرة بلارة ورأى من عقلها وعلو همتها وكرم شمائلها ملكت شفاف قلبه، وابتنى لها بقلعة بني حماد قصورا شامخة وأحاط بها الحدائق الانيقة فيها الروح والريحان ومن كل فاكهة زوجان، ومن تحتها الأنهار الدافقة" .

فقد ربيت بلارة من لدن والدها الأمير تميم بن المعز بن باديس تربية متينة تعتمد على العلم والدين، ونحن نعلم أن والدها من فحول الشعراء، وقد زفت إلى ابن عمها الناصر بن علناس الصنهاجي صاحب قلعة بني حماد وكانت آنذاك إمارة مستقلة، وقد زفها ومعها هدية قيمتها 30 ألف دينار من الذهب وفي رفقتها قوة عسكرية شرفية وعدد كبير من الحيوانات النادرة، مقابل 30 ألف دينار صداقا[187]، ولكن تميم اقتصر على تناول دينار رمزي واحد وأعاد الباقي الى الناصر.

وقد نجح هذا الزواج نجاحا نادر المثال[188]، فقد وقفت الاميرة بلارة إلى جانب زوجها تساعده على نحو ما كانت إلى جانب إبنها المنصور بعد اعتلائه على منصة الحكم[189].

وبلغ من حب الناصر للأميرة بلارة أنه بنى لها قصرا في القلعة وقصرا آخر في بجاية وسمى كلا القصرين باسم الاميرة[190]، وقد انجبت بلارة للناصر عدة أولاد، وفي مقدمتهم المنصور الذي حكم بجاية بعد أبيه[191].

لقد اعتمد ملوك الدولة الحمادية والزيرية سياسة المصاهرة لتدعيم ميثاق الصلح حين تزوج عبد الله بن حماد بأخت المعز أم العلو، وذلك سنة 415هـ/1024م) [192]، فازدادوا اتفاقا وأمنا وحسبنا دليلا ما أورده ابن خلدون(ت808هـ) في قوله: "ورفعت الحرب أوزارها من يومئذ، واقتسموا المظلة والتحموا بالأصهار وافترق ملك صنهاجة إلى دولتين، دولة إلى باديس بن منصور، أصحاب القيروان، ودولة حماد بن بلكين أصحاب القلعة"[193].

حيث نشأت أم العلو في كفالة عمتها السيدة أم ملال وتغذت من أفاويق لبان تربيتها وقد زوجها أخوها لابن عمه الامير عبد الله بن حماد الصنهاجي صاحب المغرب الأوسط في رجب من سنة حمس عشرة وأربعمائة[194].

وقد انتقلت إلى سكنى "القلعة" عاصمة الامارة الحمادية فأقامت هناك في عيش رغيد إلى أن عزم أخوها على محاربة قبائل زناتة الذين خالفوا عليه في طرابلس وحينئذ استعان المعز بابن عمه وصهره على قتالهم ...، وقدم عبد الله بن حماد في جيشه والمهم أن نذكر أن زوجته أم العلو صحبته في حركته وكانت مستشارته طوال أيام معاركه لم تفارقه في كل أوقاته الصعبة...وبعد مصرع زوجها تعرضت للأسر من طرف خصومه فكانت مثلا للتحمل والصبر والشجاعة[195].

وبعد استقرار الوضع الامني بتأسيس الناصر لعاصمته الجديدة بجاية "الناصرية" خُطب الأمير تميم في ابنته بلارة توثيقا للصداقة والمودة بين المملكتين، وتأييدا للروابط العائلية بين الاسرتين فزوجه تميم بلارة سنة 470هـ/1077م، وأرسلها إليه في عسكر عظيمة ومال وذخائر[196]، وفي سنة(509هـ/1115م) تم تزويج أيضا العزيز بالله بن المنصور صاحب القلعة وبجاية ابنة الأمير يحي بن تميم بدر الدجى وجهزها إليه[197].

وبهذا تفرغ ملوك الدولتين لحل مشاكلهما فالمصاهرة توطد المحالفة والولاء، فساد المملكة الهدوء والرخاء ولو في فترة معينة[198]، ويعتقد البعض أن خلال هذه الفترة سادت رفاهية في المجتمع مما جعل المرأة تتفتح أكثر وتصبح لها حرية كبيرة في التجول وهو ما قدمه لنا ابن تومرت اثناء جولته وعودته من المشرق أين لاحظ الاختلاط بين الرجال والنساء في الاسواق والساحات العمومية.

بذلك أولى الحماديون اهتماما كبيرا بالحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وكان نصيب المرأة حظا وفيرا فيها، ومن الاسماء النسوية التي تذكرها المصادر في الدولة الحمادية السيدة "تنميرات"[199]، وهي زوجة مقاتل بن محمد بن حماد، التي اتهمها أخو زوجها الامير بلكين بن محمد بن حماد بمحاولة قتله، حيث كان قد مات بطريقة مفاجئة، ومعرف عن بلكين أنه يشك في كل من حوله حتى نساء البلاط وصمم على أن ينتقم لأخيه منها وقتلها[200]، وتنميرات هي ابنة عمه علناس، وأخت ابن عمه الناصر بن علناس، وقد أثارت هذه الفاجعة حفيظة أخيها الناصر بن علناس(447-454هـ/1055-1062م) الذي دعاه الى العودة من حملة فاس فقتل الناصر بلكين، وأعلن نفسه أميرا على الدولة الحمادية[201].

كما راحت زوجة المنصور بن الناصر(481-498هـ/1088-1104م) ضحية الفتنة بين قبيلة زناتة والحماديين، فهي سيدة زناتية بنت ماخوخ زعيم بني مانو، كان قد تزوج بها المنصور، لكن أباها ماخوخ تحالف مع المرابطين، فثارت الفتنة بين زناتة والحماديين، فدفعه الحمق الى قتل زوجته "بنت ماخوخ" التي كانت تمثل بالنسبة له مجرد عنصر يضمن ولاء ماخوخ[202]، ونستنتج من الحادثين أن المرأة في البلاط الحمادي كانت هي الضحية الاولى لأزمات تقع بين بعض الاطراف السياسية المتصارعة.

يبدو أن حادثة مقتل السيدة الزناتية زوجة المنصور قد شجعت الأميرات الاخريات على أخذ زمام الأمور بأيديهن فهاته الاميرة "أم باديس" هي التي سممت "باديس" وقتلته قبل أن يستكمل سنة من حكمه عام 498هـ/1105م[203]، وسبب ذلك أنها رأت ابنها الامير باديس كان شديد البأس فظا سريع الغضب"[204]، بل هددها في العديد من المرات[205].

وبعده تولى أخوه العزيز الذي راح يصلح ما أفسده باديس، وراح يعيد السلام بين القبيلتين صنهاجة وزناتة بالمصاهرة، وتزوج العزيز بنت ماخوخ وكان زمانه "هدنة وأمنا"[206].

وبعد مضي ست عشرة سنة من تسلم الامير الزيري تميم بن المعز والأمير الحمادي الناصر بن علناس مقاليد الحكم في دولته حان الوقت لدفن خصومتهم القديمة، وتوصلوا الى اتفاق تعزز بتزويج تميم الناصر بابنته بلارة[207]، كما ذكرنا سابقا.

كما كان مصير الأميرة "بدر الدجى" بنت الملك الحمادي العزيز بن المنصور(515هـ/1121م) كغيرها من أميرات البلاط الصنهاجي، فقد زفت الى الملك الزيري يحي بن تميم(ت509هـ/1116م) وبفضلها عم السلم والأمن بين البلدين[208].

بذلك يتبين أن طيلة فترة حكم كل من الناصر بن علناس والمنصور والعزيز قد حاولت أميرات البلاط الحمادي تمتين علاقات السلم بين البلدين بفضل زواجهن بهم، فأسهمت المرأة الحمادية بنصيب لا بأس به في الميدان السياسي من خلال مساندة رجالهم أثناء الحكم،.

جدير بالذكر أنه خلال العهد الحمادي، تزامن مع الزحف الهلالي على المغرب الاوسط، فكانت القبائل الهلالية تسمح للنساء بالمشاركة في القيادة وحل المعضلات، إذ عرفن بقوة الشخصية والقدرة على التأثير[209].

حيث تذكر المصادر أن قيادة قبائل بني هلال كانت منقسمة بين : حسن بن سرحان، وهو سيد قبيلة بني رياح وأخته "الجازية" وزوجته "شيخة"[210].

فالشيخة كانت تشارك زوجها في اتخاذ القرارات، كما ساهمت في استنباط الخطط وتسيير الأحداث كاملة وتعد نفسها مسؤولة عن مصير القوم بأجمعهم وتعرض في سبيل إسعاف القوم بأعز ما تملك[211]، وتعتبر الجازية الشخصية الهامة في تاريخ السيرة الهلالية، حيث استطاعت بقوة شخصيتها وذكائها فض النزاع الذي جرى بين قبائل بني هلال حول تحديد الطريقة المثلى في دخول بلاد المغرب[212].

4-الدور السياسي للمرأة الزيانية ومساهمتها في تثبيت أركان الدولة"

إن الإسلام حاز قصب السبق، في النهوض بمستوى المرأة، في كل مناحي الحياة، وأعطاها حقوقها الشرعية كاملة، من فوق سبع سموات، حفاظا على مكانتها، وصونا لكرامتها، وإنما ترى حالها بسبب الجهل.

لقد انتسب بعض أمراء بني عبد الواد إلى أمهاتهم مثل عبد الملك بن محمد بن علي بن القاسم بن درع المشهور بأمه" حنينة" فعرف "بابن حنينة" [213] أخت السلطان يغمراسن بن زيان، كما

نجد"عطية بن موسى" قد نسب الى بني "تاسرغينت" [214]، وهو اسم امرأة؛ كما اشتهر الوزير عسكر باسم أمه " تاحضريت" أي بعسكر ابن تاحضريت[215].

ويظهر لنا جليا مشاركة المرأة في الحياة السياسية والعسكرية فيما أورده ابن خلدون عن خبر شيخة من بني الصمد من قبيلة بني يرناثن من منطقة زواوة تدعى شمسي" كان لها عشرة من الولد فاستفحل شأنها بهم وملكت عليهم أمرهم"[216]، وقد تصدت للسلطان أبي الحسن المريني عند حملته على تلمسان شمرت عزائمها في إجارته وحملت قومها على طاعته[217].، وليس هذا فحسب بل رفضت قبول المال الذي وزعه السلطان في قومها، في عزة نفس قل نظيرها، ثم عادت وتحالفت مع السلطان المريني بعد تبينها الأمر [218].

كما ابتليت الاميرة تاحضريت أخت السلطان أبي سالم لبتلاء شديدا ومنيت بخطب جليل عندما قتل أخاها ابنها الرضيع وهو في حجرها[219].

ويبرز دور المرأة السياسي بالمغرب الاوسط خلال عهد الدولة الزيانية في الفترة التاريخية الممتدة ما بين(633-796هـ/1235-1393م) في إبعاد شبح الحروب وإرساء السلام، من خلال الادوار التي اضطلعت بها والدة يغمراسن "سوط النساء"، حيث يذكر التنسي أنها "كانت أمرته بطاعة السعيد"[220] الموحدي، لتجنب ويلات حرب لا تبقي ولاتذر خصوصا وأن ابنها يغمراسن لا يمكنه الوقوف في وجه الخليفة الموحدي.

وبرزت "سوط النساء" في تدخلها في السياسة والحكم عندما استولى أبو زكريا الحفصي على مدينة تلمسان سنة (646هـ/ 1248م) وفر منها ابنها العاهل أبي يغمراسن بن زيان الى الجنوب، فجاءت هذه الاميرة "سوط النساء" للتفاوض مع أبي زكريا الحفصي فاستقبلها "وأكرم موصلها وأسنى جائزتها وأحسن وفادتها ومنقلبها"[221].

وتمكن يغمراسن بن زيان من الإفلات من قبضة الحفصيين ولجأ إلى الجبال المجاورة وتفاوض أبو زكريا الحفصي مع والدة يغمراسن المعروفة بسوط النساء نيابة عن ابنها الحاكم وعقدا صلحا ومعاهدة بينهما على الجلاء، مقابل أن يقطع ابنها صلته نهائيا مع مراكش ويصبح تابعا للحفصيين ويخطب باسمهم لتبدأ مرحلة الولاء من طرف دولة بني عبد الواد بزعامة يغمراسن للحفصيين.

واستطاعت الأميرة سوط النساء" أن تقوم بدورها الوسيط من أجل مناصرة ابنها ليعود الى العرش ويقود البلاد أطول مدة ممكنة (30 سنة)، فكانت لها بذلك المكانة العالية في أسرتها ومجتمعها[222].

دون أن ننسى ما للنساء من دور في شحذ همم الرجال في الحروب، حيث كانت تركب الهودج، وتصاحب الكتائب في حركاتهم، ومن الاشارات التي تدل على ذلك معركة وادي تلاغ سنة666هـ/1267م التي التقى فيها الفرقاء الزناتيون(العبد الواديون والمرينيون) حيث اصطفت عيالات الفريقين خلف الجيوش في الهوادج والمراكب والقباب المزينات باديات الوجوه يحرضن الأبطال[223].

كما أصبح للمرأة الزيانية حضورا ومشاركة في الاستشارة والوساطة السياسية حيث أثبتت الاميرة بنت السلطان أبي إسحاق الحفصي عند وفاة زوجها السلطان الزياني عثمان بن يغمراسن في سنة 703هـ/1303م أنها من طينة الكبار عندما كتمت أمر وفاة زوجها على الناس حتى يحين الوقت لإعلانه، حيث صبرت بوفاة زوجها وكتمت السر على أعدائها خوفا من تضعضع ملك بني زيان وتتناحر الورثة عليه، وحرصا منها على العرش بعثت الى ابنيه محمد أبي زيان وموسى أبي حمو وعزتهم، ودعت مشيخة بني زيان وأقامت على بيعة الاخ الاكبر محمد أبو زيان، وبايعه أبو حموا على السمع والطاعة واقتدى به المشيخة، وانعقدت بيعته، واجتمع شمل بنو زيان[224]، وهذا بفضل حكمة المرأة.

وشاركت المرأة في البلاط الزياني في شؤون الادارة الخاصة، وهو ما يعرف بجهاز الموظفات قهرمانة القصر السلطاني، أي القائمة بخصوصيات هذا القصر[225].

كما كان لنساء البلاط الزياني أثناء الحصار المريني الطويل على مدينة تلمسان (الذي دام ثماني سنوات و ثلاثة أشهر من 698-707هـ/1298-1309م) دور في تحفيز السلطان على مواصلة المقاومة حتى الموت أو النصر، وهذا خشية منهن أن يقعن في السبي والذل والعار[226].

وتزخر كتب مصادر الحقبة مدار الدراسة بزيجات ومصاهرات، دفعت فيها المرأة بالمغرب الاوسط سعادتها ثمنا لتحقيق السلام وإيقاف الحرب أو اخماد نار الفتنة، ومن ذلك المصاهرة التي كانت بين يغمراسن بن زيان العبد الوادي وهارون بن موسى خليفة شيخ قبيلة مطغرة، التي كان موطنها ما بين ندرومة وتاونت، سنة 672هـ/1273م وكانا قبل ذلك في حروب مستمرة[227]، وهو أيضا حال حفيدة شيخ مغراوة ثابت بن منديل، الذي وفد على السلطان يوسف بن يعقوب المريني سنة 694هـ/1294م "مستصرخا به عثمان بن يغمراسن"[228]، السلطان العبد الوادي، وطبعا كان ثمن هذه الاجارة هي الزواج من حفيدته التي "أعرس السلطان بها...سنة ست وتسعين وستمائة"[229].

ويذكر صاحب زهر البستان في معرض حديثه عن زواج السلطان أبي حمو الثاني، من ابنة السلطان أبي تاشفين الأول وهي التي "سارت إلى المغرب بعد هلاك أبيها مع إخوتها وجملة أهلها فأقامت بفاس"[230].

ولا يمكن أن نهمل دور الأميرة المغراوية حفيدة الامير ثابت بن منديل المغراوي، الذي زوجها لسلطان المغرب الاقصى سنة696هـ/1297م فكان لهذا الزواج أثره الطيب على العلاقات بين المغرب الأوسط والمغرب الاقصى[231]، هذا في دورهن الايجابي.

أما عن دورهن السلبي فقد اتخذ السلطان الزياني لنفسه جواسيس من النساء في دورهن السلبي حيث ينقلن أخبار ما يحدث داخل البيوت، في شكل تقارير تقدم له[232]، كما أورد ابن مرزوق خبرا عن احدهن وهي تلك الجارية التي تظاهر السلطان أبو سعيد عثمان العبد الوادي أنه أهداها للسلطان أبي يعقوب" وأجرى لها رزقا يبعثه لها في كل حين، على أن تعرفه بالأخبار"[233].

5-مقارنة أدوار المرأة بين التطوروالتراجع خلال مختلف حقب تاريخ المغرب الاوسط:

المرأة نصف المجتمع كما يقال، لأنه لا يمكن لأي مجتمع أن تقوم له قائمة من دون المرأة، والأكيد أن دور المرأة لا يقتصر فقط في كونها تنجب وتربي بل أثبت الواقع أن لبعض النساء أدوار أخرى مؤثرة في صناعة التاريخ، سواء كانت مشاركة في الحروب أو صانعة للسلام.

لقد تبوأت المرأة في الدولة الحمادية مكانة لا يستهان بها في قصر الإمارة، و قد يعزى ذلك إلى اثر الفاطميين في الصنهاجيين بحيث جعلوهم يبجلون المرأة و يحفظون مكانتها وينقادون لرأيها خاصة إذا علمنا التقدير الذي حظيت به المرأة في بلاد الفاطميين[234].

كما أن دور المرأة ظهر وازدهر خلال العصر الثاني للدولة الحمادية المسمى بدور العاصمة بجاية (الناصرية) حيث لم نسمع للمرأة سوط بارز خلال مرحلة القلعة ربما بسبب بقاء أمور الدولة محافظة بوجود العاصمة في الداخل عكس مرحلة التفتح على البحر وعلى الخارج خلال الفترة الثانية.

كذلك تأثر الحماديين بأبناء عمومتهم الزيريين فمن النساء الزيريات اللائي عرفن بمنزلة رفيعة في البلاد "أم ملال" و التي عظم شانها إلى الحد الذي تولت فيه شؤون الحكم بالإمارة في غياب أخيها نصير الدولة باديس بن أبي الفتح المنصور هذا الأخير الذي رحل عن القيروان لحرب حماد و خضوع الزناتين، و كان قبل ذهابه قد اخرج عياله وأثقاله و أخته السيدة أم ملال و أولاده و عبيدة إلى المهدية[235].

وتتفق أغلب المصادر على أن المجتمع الزياني غلبت عليه الاسرة الأبوسية، كتعدد الزوجات، والتسري، إلا أن هذا لا يمنع أن هناك اشارات تؤكد بقايا بعض الأسر الأموسية.

غلبت على المرأة أدوار السعي للسلم والأمان أكثر من جانبها السلبي في اشعال نار الفتنة، تراوحت بين السفارة لأجل الصلح، إلى إخماد نار الفتن، أو القبول بالزواج كطريقة لدعم استراتيجية التحالفات ونبذ الخلافات، فكانت ناجحة في أغلبها.

لم تنل المرأة الزيانية مثل هذه المكانة وقدرتها على تمثيل السلطان والتفاوض مع سلطان آخر دون علو مكانتها في قومها وحنكتها في تدبير الامور، إضافة الى قوة شخصيتها وفصاحة لسانها.

كما كانت المصاهرات والزواج لأغراض سياسية وحربية أفضل مثال عن الدور الطيب الذي لعبته المرأة في المغرب الاوسط في منع نشوب الحرب وتحقيق السلام ولو مكرهة[236].

كان لليهود الدور الكبير في التأثير في المرأة من خلال كونهن أغلب من مارس مهنة التجسس ونقل الاخبار إضافة الى تأثيرهن على فئة النساء من خلال التأثير الاجتماعي باعتبار أغلب النساء اليهوديات يحتكرن صناعة الحلي وتجارة القماش التي تهم المرأة.

6-خاتمة:

شهد المغرب الاوسط بروزا نسويا على الصعيد السياسي حيث أدَين أدوارا لا يستهان بها في تسيير دفة الحكم.

يتضح كذلك أن المرأة خلال مختلف الحقب التاريخية للمغرب الاوسط قد لعبت دورا كبيرا في الجانب السياسي، وقامت بأدور هامة في التسيير بل حتى القيام بالأدوار الجهادية.

تعددت أشكال مشاركة المرأة في الجانب السياسي بين حمل الناس على خوض الحروب وقيادتها، وبين تقديم المساعدة فيها، وبين التحريض إليها، أو بين الوساطة لفرض السلام بدلا عنها، أو بذل النفس كمقابل لإطفاء نار لهيبها، وغير ذلك من الأشكال.

ان الامتيازات التي منحت للمرأة في بلاد المغرب الأوسط خلال مختلف الحقب التاريخية تدل على الحظ الوفير الذي تمتعت به عند مختلف الدول المتعاقبة.

منحت لنا هذه الاطلالة عن المرأة في المغرب الاوسط اماطة اللثام عن دور المرأة السياسي الايجابي منه والسلبي ومالها من حظ في استقرار الدول أو تذبذب علاقتاها مع الدول المجاورة.

من النساء من حملن السلاح وقاتلن قتال الأبطال حتى وقعن في ساحة الوغى ومنهن من انتهى مصيرهن بالأسر وذاقت هوان الغربة وذل الأسر ومنهن من ساهمت بالنصح والتوجيه للزوج أو الامن والمؤازرة له في أشد الظروف مواجهة الحياة أو الموت، ومنهن من ماتت مدافعة عن سيدها بنفسها، ومنهن من فدت نفسها بالزواج رغما عن مشاعرها في سبيل وطنها وفي سبيل حقن الدماء.

كما أن من خلال استعراضنا لما سبق يتضح أن المرأة الزياني كان لها الحظ الأوفر للمشاركة في الحياة السياسية أكثر من نظيراتها في العهد الحمادي والرستمي وربما يعود ذلك للضغط الذي مر عليه بعض أمراء وسلاطين الدولة الزيانية.

توثيق المراجع والمصادر:

[154]) ناريمان عبد الكريم أحمد: المرأة في العصر الفاطمي، الهيئة المصرية لصناعة الكتب، القاهرة، 1992، ص190.

[155]) اسمها دهيا أو داهيا أو داميا ابنت تاتيت بن تيفان.**البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، نشر البارون دي سلان، الجزائر، 1911، ص30؛ والبلاذري: فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، القاهرة، 1932، ص212.**

[156]) حسن حسني عبد الوهاب: شهيرات التونسيات، المطبعة التونسية، 1934، ص5-8.

[157]) أبو الحسن المسعودي: التبيه والاشراف، راجعه عبد الله اسماعيل الصاوي، مطبعة الشرق الاسلامية، مصر، 1938، ص295.

[158]) أبو الحسن المسعودي: المصدر نفسه، ص.533

[159]) جلال الدين السيوطي: تاريخ الخلفاء، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط2، 2013، ص451.

[160]) بوخالفة نور الهدى: الإسلام والتعريب في الشمال الإفريقي في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، رسالة ماجستير في التاريخ، الجامعة الأردنية كلية الآداب، قسم التاريخ، 1986، ص421.

[161]) ابن عذارى: البيان المغرب، تحقيق ج س كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة بيروت، ج2، ص47.

[162]) ابن عذارى: المصدر نفسه، ج1، ص210-211.

[163]) عبد الواحد الشماخي: كتاب السير، تحقيق أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ج1، ط2، 1992، ص130.

[164]) حمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، 1964، ج3، ص563.

[165]) أبو زكرياء يحي بن أبي بكر: سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي، مطبعة أحمد زبانة، ط1، 1998، ص2، ص12.

[166]) نبيلة عبد الشكور: إسهام المرأة المغربية في حضارة المغرب الاسلامي منذ النصف الثاني من القرن السادس إلى نهاية التاسع للهجرة، أطروحة دكتراه، جامعة الجزائر، 2008، 21.

[167]) الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، د ت، ج1، ص7.

[168]) الدرجيني: المصدر نفسه، ج1، ص7.

[169]) نفسه، ص8.

[170]) الشماخي: كتاب السير، طبعة حجرية، قسنطينة، 1883، ص67.

[171]) ابن عذارى: البيان، ج1، ص157.

[172]) بحاز إبراهيم: عبد الرحمن بن رستم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص9.

[173]) محمود اسماعيل: الخوارج في المغرب الاسلامي، مطبعة دار العودة، بيروت، 1976، ص108.

[174]) بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية، لافوميك، الجزائر، ط1، 1985، ص95.

[175]) الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص94.

[176]) الشماخي: المصدر السابق، ص72، 73، 107، 110.

[177]) صالح بن عمر أسماوي: العزابة ودورهم في المجتمع الاباضي بميزاب، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001، ص307.

[178]) الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص120، 121.

[179]) عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، دار النهضة العربية، بيروت، 1991، ج1، ص275.

[180]) الشماخي: المصدر السابق، ص217.

[181]) بوبة مجاني: دور المرأة في الحركة العلمية بجبل نفوس، من القرن 3-6هـ/9-12م مجلة الحياة، العدد2، جمعية التراث، قرارة، غرداية، 1998، ص156.

[182]) الشماخي: المصدر السابق، ص184.

[183]) موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، منذ تأسيسها الى منتصف(ق5هـ/11م) ، مطبعة أحمد زبانة، الجزائر، 1979، ص342.

[184]) الباروني : الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية ، تحقيق وفهرسة أحمد كروم عمر بازين ، مصطفى ابن ديسو ، تقديم إبراهيم بن بكير بحاز ، أحمد بن سعود السيابي ، الطبعة الثانية 1423 / 2002 ، ج2 ، ص 94.

[185]) محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط3 ، 1987 م، ص106.

[186]) ابن خلدون : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ومن عاصرهم من ذو السلطان الأكبر تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 1431، ج6، ص269.

[187]) اسماعيل العربي: دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص173.

[188]) ابن خلدون: العبر، ج6، ص174.

[189]) حسن حسني عبد الوهاب: شهيرات تونسيات، ص51-52؛ **وعبد الهادي التازي: المرأة في تاريخ الغرب الإسلامي منشورات مركز ليبيا للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، ط2، 2013، ص172.**

[190]) ابن عذارى: البيان، ج1، ص430.

[191]) ابن الأثير: الكامل، ج10، ص166.

[192]) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقه، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج8، ص90.

[193]) ابن خلدون: العبر، ج6، ص210.

[194]) عبد الهادي التازي: المرأة، ص165.

[195]) حسن حسني عبد الوهاب: شهيرات تونسيات، ص45-46.

[196]) ابن عذارى: البيان، ج1، ص329.

[197]) المصدر نفسه، ج1، ص338

[198]) محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص125.

[199]) وردت "تانمرت" و "تاضميرت" و "تاميرت". عبد الحليم عويس: دولة بني حماد، دار الشروق، بيروت، ط1، 1980، ص122.

[200]) ابن خلدون: العبر، ج6، ص353.

[201]) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، تحقيق العبادي و ابراهيم الكتاني، دار الكتب، الدار البيضاء، 1964، ج3، ص89.

[202]) ابن خلدون: العبر، ج6، ص175.

[203]) مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، 1963، ص200.

[204]) ابن خلدون: العبر، ج6، ص361؛ **و ابن الخطيب: المصدر السابق، ج3، ص97.**

[205]) حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، القاهرة، 1957، ص204، 205.

[206]) ابن خلدون: العبر، ج6، ص176.

[207]) ابن الأثير: الكامل، ج10، ص166.

[208]) ابن الأبار: الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1962، ج2، ص189.

[209]) عبد الحميد يونس: الهلالية في التاريخ والادب الشعبي، القاهرة، 1956، ص165.

[210]) أحمد أمين وآخرون: بنو هلال سيرتهم وتاريخهم، أعمال ملتقى دولي، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، الانثروبولوجيا والتاريخ، الجزائر، 1990، ص112.

[211]) أحمد أمين وآخرون: المرجع نفسه، ص113.

[212]) نفسه، ص114.

[213]) ابن خلدون: العبر، ج7، ص182.

[214]) ابنة الشيخ مهيب بن نصر من بني يزناتن إحدى بطون توجيت، تزوجت من الشيخ عبد القوي، وأنجبت له أولاد عرفوا باسم أمهم. **ابن خلدون: العبر، ج7، ص339-341؛ ونبيلة عبد الشكور: المرجع السابق، ص95.**

[215]) هو وزير سلطان الاندلس أبو الحجاج ابن السلطان أبي الوليد. **ابن خلدون: العبر، ج7، ص545.**

[216]) ابن خلدون: العبر، ج6، ص169.

[217]) ابن الأحمر روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق عبد الوهاب منصور، د ط ، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1962، ص26.

[218]) ابن خلدون: العبر، ج6، ص170.

[219]) ابن خلدون: العبر، ج7، ص656.

[220]) التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان(مقتطف من نظم الدر والعيقان في بيان شرف بني زيان)، تحقيق محمود آغا بو عياد، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2011، ص119.

[221]) الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، د ت، ص29.

[222]) نبيلة عبد الشكور: المرجع السابق، ص111.

[223]) ابن أبي زرع: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، د ط، 1972، ص115.

[224]) ابن خلدون: العبر، ج7، ص197-200.

[225]) نفسه، ج7، 197.

[226]) ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، نشره محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص386-387.

[227]) ابن خلدون: العبر، ج6، ص157.

[228]) نفسه، ج7، ص290.

[229]) نفسه، ج7، ص294.

[230]) مجهول: زهر البستان في دولة بني زيان، السفر الثاني، تحقيق عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، 2011، ص248.

[231]) ابن خلدون: العبر، ج7، ص138-139.

[232]) حساني مختار: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الدولة الزيانية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1987، ص67.

[233]) المناقب المرزوقية، تحقيق سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف الاسلامية، المغرب، ط1، 2008، ص285.

[234]) ست الملك : هي ابنة الخليفة العزيز بالله، وأخت الخليفة الحاكم من أبيه، وتعرف أيضا باسم سيدة الملك أو بنت النصر، ولدت بالمغرب عام 304هـ / 970م ، ولعلها أكبر أبناء الخليفة العزيز لذا حظيت بمكانة عالية لديه، وأحيطت بكل أسباب الترف ويبدو ذلك في بناء الخليفة المعز، القصر الغربي لها، لتعيش فيه بمفردها كما تلقب بعدة ألقاب، تدل على مكانتها مثل السيدة، الشريفة، ويجمع المؤرخون أن ست الملك كانت ذات شخصية متميزة لما كانت تتمتع به من العقل والحزم، توفيت بعد أن ظلت تحكم البلاد طيلة 4 سنوات أواخر عام 414هـ /1023م ـ1024م. **أنظر: ناريمان ، المرجع السابق، ص 196 .**

[235]) ابن عذاري : المصدر السابق، ج 1 ، ص 262 .

[236]) تيتاو حميد: الحرب والمجتمع خلال العصر المريني(609-869هـ/1212-1465م) إسهام في دراسة إنعكاسات الحرب على البنيات الاقتصادية والاجتماعية والمذهبية) مؤسسة عبد العزيز آل سعود للدراسات الاسلامية والعلوم الإنسانية الدار البيضاء، المغرب، 2010، ص382.

قائمة المصادر:

ابن أبي زرع: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، د ط، 1972.

ابن الأبار: الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1962.

ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقه، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987.

ابن الاحمر: روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق عبد الوهاب منصور، د ط ، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1962.

ابن الخطيب: أعمال الأعلام، تحقيق العبادي و ابراهيم الكتاني، دار الكتب، الدار البيضاء، 1964،

ابن خلدون : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ومن عاصرهم من ذو السلطان الأكبر تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 1431.

ابن عذارى: البيان المغرب، تحقيق ج س كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة بيروت.

ابن مريم: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، نشره محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.

أبو الحسن المسعودي: التبيه والاشراف، راجعه عبد الله اسماعيل الصاوي، مطبعة الشرق الاسلامية، مصر، 1938.

أبو زكرياء يحي بن أبي بكر: سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي، مطبعة أحمد زبانة، ط1، 1998.

البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، نشر البارون دي سلان، الجزائر، 1911، ص30.

البلاذري: فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، القاهرة، 1932.

البيذق: أخبار المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة النشر، المغرب، 1971.

التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان(مقتطف من نظم الدر والعيقان في بيان شرف بني زيان)، تحقيق محمود آغا بو عياد، موفم للنشر، الجزائر، د ط، 2011.
جلال الدين السيوطي: تاريخ الخلفاء، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط2، 2013.
الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، د ت.
الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، د ت.
الشماخي:كتاب السير، طبعة حجرية، قسنطينة، 1883.
عبد الواحد الشماخي: كتاب السير، تحقيق أحمد بن سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ج1، ط2، 1992.
مجهول: زهر البستان في دولة بني زيان، السفر الثاني، تحقيق عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، 2011.

المراجع:

اسماعيل العربي: دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
البارواني : الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية ، تحقيق وفهرسة أحمد كروم عمر بازين ، مصطفى ابن ديسو ، تقديم إبراهيم بن بكير بحاز ، أحمد بن سعود السيابي ، الطبعة الثانية 1423 / 2002.
بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية، لافوميك، الجزائر، ط1، 1985.
بحاز إبراهيم: عبد الرحمن بن رستم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990
تيتاو حميد: الحرب والمجتمع خلال العصر المريني(609-869هـ/1212-1465م) إسهام في دراسة إنعكاسات الحرب على البنيات الاقتصادية والاجتماعية والمذهبية) مؤسسة عبد العزيز آل سعود للدراسات الاسلامية والعلوم الإنسانية الدار البيضاء، المغرب، 2010.
حساني مختار: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الدولة الزيانية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1987.
حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، القاهرة، 1957.
حسن حسني عبد الوهاب: شهيرات التونسيات، المطبعة التونسية، 1934.
عبد الحليم عويس: دولة بني حماد، دار الشروق، بيروت، ط1، 1980.
عبد الحميد يونس: الهلالية في التاريخ والادب الشعبي، القاهرة، 1956.

عبد العزيز سالم: المغرب الكبير، دار النهضة العربية، بيروت، 1991.
عبد الهادي التازي: المرأة في تاريخ الغرب الإسلامي منشورات مركز ليبيا للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، ط2، 2013.
مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، 1963.
محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011.
محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، 1964.
محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط3 ، 1987.
محمود اسماعيل: الخوارج في المغرب الاسلامي، مطبعة دار العودة، بيروت، 1976
المناقب المرزوقية، تحقيق سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف الاسلامية، المغرب، ط1، 2008.
موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، منذ تأسيسها الى منتصف(ق5هـ/11م) ، مطبعة أحمد زبانة، الجزائر، 1979.
ناريمان عبد الكريم أحمد: المرأة في العصر الفاطمي، الهيئة المصرية لصناعة الكتب، القاهرة، 1992.

رسائل جامعية:

بوخالفة نور الهدى: الإسلام والتعريب في الشمال الإفريقي في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، رسالة ماجستير في التاريخ، الجامعة الأردنية كلية الآداب، قسم التاريخ، 1986.
صالح بن عمر أسماوي: العزابة ودورهم في المجتمع الاباضي بميزاب، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001.
نبيلة عبد الشكور: إسهام المرأة المغربية في حضارة المغرب الاسلامي منذ النصف الثاني من القرن السادس إلى نهاية التاسع للهجرة، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2008.

الدوريات والمجلات:

أحمد أمين وآخرون: بنو هلال سيرتهم وتاريخهم، أعمال ملتقى دولي، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، الانثروبولوجيا والتاريخ، الجزائر، 1990،
بوبة مجاني: دور المرأة في الحركة العلمية بجبل نفوس، من القرن 3-6هـ/9-12م مجلة الحياة، العدد2، جمعية التراث، قرارة، غرداية، 1998.